الإعلال في كتاب إعراب القرآن الكريم وبيانه للأستاذ محيي الدّين الدّرويش

في ضوء معطيات علم اللغة الحديث

أ.د. عبّاس علي إسماعيل

الباحثة مريم حسن محمّد

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

يمثل كتاب إعراب القرآن الكريم وبيانه للأستاذ محيي الدّين الدّرويش(ت١٤٠٢هـ) أهم كتاب ألّف في إعراب القرآن الكريم في العصر الحديث ؛ فقد أكثر فيه من تناول مسائل النحو، والصرف ، والبلاغة فضلًا على اهتمامه باللغة، والتفسير، والقراءات ، وأحكام التجويد.

ومعنى ذلك أنّ كتاب الأستاذ الدرويش يستحق أن يدرس من جوانب لغوية عدّة. وقد اكتفينا في هذا البحث بدراسة الإعلال في ضوء ماجاء من مسائله بين دفتي هذا الكتاب، مستفيدين من الملاحظات التي توصل إليها علم اللغة الحديث .

كان الدرويش مهتماً بظاهرة الإعلال ، وعالجها في غير موطن من كتابه ، واختطّ في عرض مسائله منهج الصرفيين القدماء ، ومَن تقدّمه من الصرفيين التقليديين في العصر الحديث ؛ فتوزعت صور الإعلال عنده على ثلاثة أضرب ، وهي : إعلال بالحذف ، وإعلال بالقلب ، فضلًا على الإعلال بالنقل أو التسكين.

وتعرّض الدّرويش إلى مواضع إبدال الهمزة بأحد أصوات العلّة في صفحات كتابه،

إلّا أنَّ طبيعة الدرس اللغويّ الحديث ترفض الخلط الكبير الذي وقع فيه القدماء حين عدّوا من الإعلال التناوب الذي يحصل بين الهمزة وأصوات العلّة.

ومنهجنا فيه يقوم على عدّ الألف وكذلك الياء والواو في حالتي المدّ حركات طويلة . يبدأ البحث بمقدمة، ثمّ تمهيد وضّحت فيه مفهوم الإعلال وأنواعه عندعلماء العربية القدماء والمحدثين، مع معالجة مواطن الإعلال في كتاب إعراب القرآن الكريم وبيانه على وفق النظرية الحديثة التي قسمت الإعلال على خمسة أضرب ، هي : الإعلال بالحذف ، والإعلال بالقلب ، والإعلال بالنقل ، والإعلال بتقصير صوت المدّ، والإعلال بتحويل الصائت القصير ونصف الصائت إلى صائت مركب.

التمهيد:

مفهوم الإعلال وأنواعه

يعدُّ الإعلال من الموضوعات المتشعبة الشائكة التي أفاض علماء العربية البحث فيه،فأفردوا له مساحة شاسعة في مؤلفاتهم ، وكان لكلّ من علماء العربية القدامى والمحدثينَ بصمة واضحة في دراسته.

والإعلال يتمحور موضوعه لدى علماء العربية القدامى في التغيّر الذي يطرأ على أصوات العلّة الألف والواو والياء، وتلحقها الهمزة عند القدامى وغير واحد من المحدثين[١]، مع أنّ الهمزة لا صلة لها بالحركات الطويلة وأصوات العلّة من حيث المخارج والصفات[٢].

وربط الهمزة بالحركات الطويلة وأصوات العلّة في موضوع الإعلال يعدّ مصدر خلط أوقعهم في مزالق كثيرة ؛ فهم لم يفرقوا بين الألف والهمزة، إذهما- على رأيهم - اسمان لشيء واحد[٣].

ولا يخفى علينا أنّ الألف شيء والهمزة شيءٌ آخر؛ فمخرج الهمزة من فتحة المزمار ، على حين أنّ مخرج الألف من وسط اللسان ، فإحلال الهمزة محل صوت العلّة مسألة تتصل بموضوع النبر ،أمّا أحلال صوت المد محل الهمزة فيعدّ تخفيفًا [٤].

والإعلال عند علماء العربية القدماء يأتي على ثلاثة أنواع ، هي[٥]:

١-الإعلال بالحذف : ويتمثل بإسقاط صوت العلّة من الكلمة من غير تعويض.

٢-الإعلال بالنقل : نقل الصائت القصير لصوت العلّة إلى الصامت الساكن الذي يتقدمه ،مع إسكان الصائت.

٣-الإعلال بالقلب :إحلال صوت العلّة أو الهمزة بعضها مكان بعض، بحيث يختفي الأول ويحلّ الثاني عوض عنه.

وقد ذكر بعض الدارسين المعاصرين أنّ القدامى قد أغفلوا نوعين آخرين من الإعلال، وهما الإعلال بتقصير صوت المدّ، نحو الماضي المعتلّ المسند إلى تاء التأنيث (سَمَتْ) الذي أولجه القدماء في باب الإعلال بالحذف ، والإعلال بتحويل نصف المدّ والصائت القصير إلى حركة طويلة ، نحو: قام وأصلها قَوَم، فسقطت الواو، واتحدت فتحة القاف مع فتحتها ،فصارت قام[٦].

ولقد أدى تأثر القدماء بالخط العربي إلى الوهم ببعض خواص الأصوات الصائتة، فتصوروا أنَّ الحركات الطويلة الألف والواو المدّية والياء المدّية حروف ساكنة متصدرة بصوائت قصيرة من جنسها، وهذا ما لا يرتضيه علم اللغة الحديث[٧].

ويمكن تعريف الإعلال في ضوء النظرية اللغوية الحديثة بأنّه:((**تطور يحصل في أصوات العلّة الثلاثة : الواو والياء والألف ، سواء أكانت هذه الأصوات على هيأة حركات طويلة أم أنصاف أصوات المدّ. ويتمثل هذا التطور بسقوط صوت العلّة ، أو تقصيره، أو نقل حركته ، أو قلبه إلى صوت علّة آخر، أو تحويله هو والصائت القصير الذي قبله إلى حركة طويلة، إن كان صوت العلّة في الكلمة أحد أنصاف أصوات المدّ**))[٨].

ومن هذا التعريف نلاحظ أنّ الإعلال في العربية يأتي على خمسة أقسام ،هي :الإعلال بالحذف ، والإعلال بتقصير صوت المدّ ، والإعلال بالنقل ، والإعلال بالقلب، والإعلال بتحويل الصائت القصير ونصف المدّ إلى صوت مدّ. وأمّا التبدلات التي تتعرض لها الهمزة ، فلا يُقال لها إعلال ، بل تُسمى تخفيفًا ، وتخفيفها يكون بحذفها أو قلبها إلى صوت من أصوات العلّة[٩].

وليس من الإعلال أيضًا قيام الهمزة مقام أحد أصوات العلّة:أصوات المدّ وأنصاف المدّ ؛ لأنّ هذا التغيير يخضع لجملة من العوامل التي تتصل بخصائص النطق العربي ، فالنطق بالهمزة مثلاً هو صورة من صور النبر أو المبالغة ، أي إنّه دليل على وظيفة ، ثم إنّه وسيلة للهروب من النطق بمقاطع مفتوحة متوالية[١٠].

وبعد هذا العرض الموجز لظاهرة الإعلال وآراء العلماء فيها، نبدأ بدراسة مسائل الإعلال في كتاب الدرويش. ولم يختلف منهج الدّرويش في معالجته لموضوع الإعلال عمّن تقدّمه في ذلك، إذ أخذ طريق القدامى وسار في ركبهم ؛ فقد تمثلت أنواع الإعلال لديه عينها التي تجلت عند القدامى ، وهي الإعلال بالحذف ، والإعلال بالنقل ، والإعلال بالقلب ، فضلاً على تعرضه لمواطن إبدال الهمزة مع أصوات العلّة[١١].

ونحاول في هذا الموضع من البحث عرض الأنماط المتجلية في كتاب إعراب القرآن الكريم وبيانه من الإعلال ، مع محاولة تطبيق المنهج الحديث في دراسة هذه الظاهرة.

الإعلال بالحذف

الإعلال بالحذف :معناه سقوط أحد أصوات العلّة الثلاثة : الألف أو الياء أو الواو من الكلمة، والقياسيّ منه يجري على وفق ضوابط وقواعد صرفية معينة(١٢).

واجتهد الدّرويش في تناول موضوع الإعلال بالحذف عبر بحثه في جملة من الألفاظ مع الإعراب عن معناها ، ويمكن دراستها على وفق المنهج الحديث في دراسة الإعلال على النحو الآتي:

١-حذف بلا اتّحاد ولا إشباع:

من مثل: سَعَة ، وهو مصدر الفعل (وَسِعَ يَسِعُ)، فحذفت الواو منه حملاً على المضارع ؛إذ الأصل فيها وَسَعٌ (١٣).فكما تحذف الواو من المضارع إذا كان معلومًا على وزن يَفْعِل، تحذف الفاء من مصدره.

وذهب علماء العربية إلى أنّ سرّ حذف الواو ههنا ؛ لأنَّها فاء لمصدر الفعل الثلاثيّ أسقطت وعوّض عنها بالتاء ، فصارت وَسِعَ-سَعَة(١٤).

ونظيره (الديَة) ؛ إذ أطلقت على المال المأخوذ في القتل ، يقال: وَدَى-يَدِي-دِيَة، كوَشى-يَشي-شيَة (١٥) ، فحذفت الواو من المصدرين دِيَة وشِيَة ، وعوّض عنهما بالتاء. والمتأمل في مضارع وَدى يلحظ كسر عين مضارعه ، فإعلالها قياسِيّ(١٦).

ومن ذلك نخلص أنّ الإعلال بحذف الواو يطّرد في مصدر الفعل الثلاثيّ المثال إذا عوّض عنه بالواو ، حملًا على حذف الواو من المضارع إذا كان معلومًا مثالًا واويًا على وزن يَفْعِل.

ويدخل في هذا الباب قول الدرويش بأنّ:((**تَعْدوا الأصل فيها تَعْدوُوا ، فاستثقلوا الضمة على الواو الأولى لالتقاء الساكنين**))(١٧).

وفي الحقيقة ليس هناك التقاء للساكنين ، وما حصل هنا أنّ قاعدة المركب الصاعد (و) حذفت ؛ لأنّه صامت ضعيف ؛ إذ العربية تكره النطق بالصامت الضعيف مع صوت من جنسه وهو هنا الواو مع الضمة(١٨).

٢-حذف مع إشباع:

ويمكن التمثيل لهذا النوع من الإعلال بكلمة : أعوذُ وأصلها أعْوُذُ، وكذلك نستعينُ، ومُستقيم ،والأصل فيهما : نَستْعْوِن ، ومُستَقْوِم(١٩).

وما حصل في هذه الكلمات حذف نصف المدّ الواو ، والتعويض عن هذا الحذف تعويضًا موقعيًّا(٢٠) بإطالة الضمة في (أعُوذُ) ، والكسرة في نستَعْوِن ومُستَقْوِمُ ، وسبب هذا الحذف أنّ العربية تكره النطق بالصوامت الضعيفة مع صوت من جنسها كالواو مع الضمة ، والياء مع الكسرة(٢١).

ويرى محيي الدّين الدّرويش أنّ ما حصل في (أعوذُ) إعلال بالنقل ، أمّا ما حصل في كلمتي (نستعينُ) و (مُستقيم) فهو إعلال بالنقل مع القلب ، فقال :((**أعوذُ فعل مضارع، وهو فعل معتلّ أجوف ؛ لأنّ عين الفعل واو ، والأصل أعوُذ على وزن أفْعُلُ ، فاستثقلت الضمة على الواو، فنقلت إلى العين فصارت أعوذُ**))(٢٢).

وقال أيضًا:((**ونستعينُ :فعل مضارع مرفوع ، وهو معتل أجوف ، والأصل فيه نستَعْوِن، فاستثقلت الكسرة على الواو ، فنقلت إلى العين ، فانقلبت الواو ياءً لانكسار ما قبلها ،فصار نستعينُ**))[٢٣].

وجاء في كتاب إعراب القرآن الكريم وبيانه بأنّ المستقيم اسم معتلّ،((**وعين الفعل فيه واو، والأصل : مُستَقْوِم ، فاستثقلت الكسرة على الواو ، فنقل إلى القاف، فانقلبت الواو ياءً لانكسار ما قبلها**))[٢٤].

ويدخل في هذا الباب : ريح ورياح ، وأصلها رِوح ورِواح ، فتحذف الواو ، ويعوّض عن المحذوف بإطالة الكسرة ، فتصيران: ريح ، ورياح، لكنّ الدّرويش يرى أنّ ما حصل في هاتين الكلمتين : إعلال بالقلب[٢٥].

ومن أمثلة ذلك أيضًا عيد ، وهو مشتقّ من العِود ، وإنَّما قلبت الواو ياءً ؛ لأنَّ الواو وقعت بعد كسرة ، والأصل عِود، كميزان أصلها : مِوزان، فقلبت الواو ياء ؛ لوقوعها بعد كسرة[٢٦].

فالدرويش يرجع نوع الإعلال في لفظة (عيد)إلى الإعلال بالقلب ،أي بقلب الواو ياء ؛ لكسر ما قبلها، وهي كذلك عند القدماء[٢٧].

على حين نخرج وفق الدرس الصرفيّ الحديث إلى أنَّ هذا النمط من الإعلال ينطوي تحت الإعلال بالحذف ، أي حذف واو (عِوْد) مع إشباع كسرة العين ، فتتحول معه إلى صوت مدّ كامل ، والأمر ذاته في(ميزان) ، إذ إنَّ أصلها : مِوْزان ، فحُذِفتْ الواو، وأشبعت كسرة الميم، فصارت ميزان[٢٨].

ومن هذا الباب (موسى الحلق) الذي ألحقه الدرويش في باب الإعلال بالنقل؛ فرأى أنَّها مشتقَّة من ماس يَميس ، إذا تبختر في مشيته ، فقلبت الياء واو؛ لوقوعها بعد ضمّ ، أي إنّ أصلها مُيسى ، ومثلها عنده (مُوْقن) ، وأصلها مُيقن[٢٩]. وفي الحقيقة أنّ ما حصل هنا هو

حذف نصف المدّ: الياء ، والتعويض عن هذا الحذف بإطالة الضمَّة[٣٠].

ويذهب الدكتور رمضان عبد التواب إلى تفسير آخر في تحول نحو عِوْد إلى عيد، ومِوْزان إلى ميزان ، فيرى أنّ الواو الساكنة تأثرت بالكسرة القصيرة قبلها ، فتحولت إلى كسرة مماثلة ،

واتحدت هذه الكسرة مع الكسرة المؤثرة ، فأدّت إلى تكوين كسرة طويلة[٣١].

٣-حذف مع اتّحاد حركتين:

ضرب آخر من الإعلال بالحذف فطن إليه بعض الدارسين المحدثين ، نحو لاحَ ؛ فذهبوا إلى أنَّ أصلها لَوحَ ، فحذفت الواو، واتحد كلٌّ من الصائتينِ القصيرينِ ، وهما فتحة اللام وفتحة الواو فتكونت الألف [٣٢].

وتجلى هذا الضرب من الإعلال عند الدّرويش في كلمة (هابَ)، وأصلها هَيَبَ، ويرى أنّ الياء تحركت ، وانفتح ما قبلها ، فقلبت ألفًا ، فهو يدخلها في باب الإعلال بالقلب[٣٣] ، وهو مذهب القدامى في ذلك[٣٤].

ومثله عند الدرويش كلمة (الصّفا)، وهي جبل في مكة ، فهو يرى أنّ أصلها (الصَّفَوَ) ، فانقلبت الواو ألفًا[٣٥].وهذا الرأي لم يلقَ القبول عند اللغويين المحدثين الذين درسوا اللغة العربية دراسة حديثة[٣٦].

وممّا يلاحظ هنا على كلمة (هابَ) أنّ الصيغة الأصلية لها (هَيَبَ)،والمقطع الذي قبل الأخير من هذه الصيغة (يَ) يتكون من نصف الصائت (ي) مع حركة قصيرة هي الفتحة. وكذلك كلمة (الصّفا) أنّ الصيغة الأصلية لها (الصَّفَوَ)،والمقطع الأخير في هذه الصيغة (وَ) يتكون من نصف الصائت (و) مع حركة قصيرة هي الفتحة ، ولهذا يرى الدارسون المحدثون أنّ التفسير الصوتيّ لهذا الإعلال هو أنّ طرف المقطع : الواو أو الياء قد

حذف ، فبقي مركزه (الفتحة) بدون طرف ، فاتّحد مع مقطع المركز السابق له ، فشكلا فتحة طويلة[٣٧]، ويجوز على رأي الدكتور حسام النعيمي أن يكون الصوت المركّب (وَ) أو (يَ) قد حذف ، ثم مطلت حركة المقطع السابق للصوت المركّب ، فتكونت فتحة طويلة[٣٨].

الإعلال بالقلب

الإعلال بالقلب : هو تناوب يحدث بين أصوات العلّة ، فيحلّ بعضها مكان بعض، بحيث يختفي الأول ، ويحلّ الآخر محله ، طبقًا لضوابط محدّدة يجب الخضوع لها[٣٩].

ويشغل موضوع الإعلال بالقلب عند القدماء مساحة واسعة بين أنواع الإعلال في الصرف العربي ، وآية ذلك أنّهم ذكروا مواضع لقلب الواو والياء إلى الألف ، وقلب الواو ياءً، وقلب الياء إلى واو، وقلب الألف ياءً أو واوًا[٤٠].

ولم يقصر اللغويون العرب الإعلال بالقلب على أصوات العلّة ، بل أدخلوا معها الهمزة، ولهذا ذكروا مواضع لقلب الألف والياء والواو همزة، وأخرى لقلب الهمزة ياءً أو واوًا[٤١].

وهذا الأمر لا تؤيده الدراسات اللغوية الحديثة، ولعلّ المنهج الذي اتبعناه في دراسة هذا الموضوع قد أسهم كثيرًا في تضييق مساحة هذا اللون من الإعلال وتقليل مواضعه ، ولقد

وردت في كتاب إعراب الكريم وبيانه بعض الكلمات التي حصل فيها إعلال بالقلب ، يمكن دراستها على الشكل الآتي:

١–قلب الواو ياءً: نحو الدُّنْيا والعُلْيا على وزن فُعْلى من بنات الواو، وتقلب الواو ياء ههنا قياسًا[٤٢]، والأصل فيهما الدُّنوى والعُلوى.

وفسّر علماء العربية سرّ القلب في الواو؛ لأنَّها جاءت لامًا لوصف على زنة فُعْلى[٤٣]، ومثلهما(قُصيا) والاستعمال الغالب بالواو(قُصوى)،وقياسًا بالياء (قُصيا)[٤٤]، وهو الدارج لدى بني تميم[٤٥].

ومن هذا الباب ثَيِّب، من: ثاب، يَثوب ،أي : رجع ، وأصلها :ثَيْوِب ، وسيِّد، ومَيِّت، وأصلها: سَيوِد ، ومَيْوِت[٤٦].

وقلب الواو ياء في هذه الألفاظ ؛لاجتماع الواو والياء في كلمة واحدة، ولم يفصل بينها فاصل، والسابق منهما جاء ساكنًا [٤٧].

ويذهب الدكتور عبد الصبور شاهين إلى أنّ مغزى هذا القلب ؛ لأحداث الانسجام في هذا المثال وأشباهه ، وذلك بتغليب عنصر الكسرة على عنصر الضمَّة ؛ لأنّ تتابع الياء والواو يشبه تتابع الكسرة والضمَّة[٤٨].

٢–قلب الياء واوًا ، مثل :حَيَوان ؛ إذ يرى الدّرويش أنَّ أصله حيَيان فقلبت الياء الثانية واوًا[٤٩].

وقد جاءت في كتاب إعراب القرآن الكريم وبيانه كلمات كثيرة أدخلها القدماء في باب الإعلال بالقلب غير أنّ المنهجية التي سرنا عليها اقتضت إخراجها منه ،فعالجنا بعضها تحت عنوان الإعلال بالحذف ، وأهملنا ذكر بعضها الآخر، فلم ندخله في أيّ نوع من أنواع الإعلال وأعني ما يتعلق بتناوب الهمزة مع الصائت الطويل ، وهو ما رفضه الدرس الحديث ، فقد تناوله الدّرويش في أكثر من موضع بين دفتي كتابه ، من مثل :رِئاء، فالهمزة

الأولى في رأيه بدل من ياء، وأصلها رياء [٥٠] ، وهذا لا علاقة له بالإعلال ؛ إذ ليس بين الياء والهمزة من قرابة صوتية[٥١].

الإعلال بالنقل

لم يمثل محيي الدّين لهذا النوع من الإعلال في ضوء المنهج الذي سرتُ عليه إلّا بمثالين، هما: يَثْنونَ ، وعَمونَ، فذكر أنّ (يثنون) أصلها يثنيُون، فنقلت ضمة الياء إلى النون قبلها، ثمّ حذفت[٥٢]، وبيّن في كلامه على كلمة (عَمُون) أنّ الأصل فيها عَمِيوُنَ ، فاستثقلت الضمَّة على الياء، فنقلت إلى الميم بعد حذف كسرتها[٥٣].

ويرى بعض الدارسين المعاصرين أنّ الإعلال بالنقل لا يأتي إلّا في ثلاثة مواضع في العربية ،هي[٥٤]:

١–في حال إسناد الفعل الماضي المعتلّ إلى أحد ضمائر الرفع ، نحو :خِفْتُ ، وأصلها: خَوِفْتُ ، فنُقِلت كسرة الواو إلى الخاء ، وحُذِفت الواو من الفعل.

٢–في الفعل الماضي المضعَّف المكسور العين ، نحو ظلِّ عند إسناده إلى أحد ضمائر الرفع ، في وجه من وجوهه الثلاثة ، وهو حذف عين الفعل، ونقل حركتها إلى الفاء، نقول: ظِلْتُ، وهذه لهجة أهل الحجاز[٥٥].

٣–في الفعل الماضي الأجوف عند بنائه للمجهول ، مثل : قيل بيع، وأصلها قُوِلَ وبُيِعَ، فنقلت كسرة الواو إلى القاف والباء في كلٍّ من قول وبيع ، فأصبحت قِوْل وبِيْع ، ثم حُذِفت الواو ، وأُشبِعت كسرة القاف والباء ، فصارا قيلَ وبيعَ.

الإعلال بتقصير صوت المدّ

هذا الضرب من الإعلال يتم عبر **((تحويل الصائت الطويل إلى صائت قصير؛ لضرورة تقتضيها طبيعة النظام المقطعي في العربية وذلك بأن يجتمع مثلًا في آخر الكلمة حين الوصل مقطع مديد مقفل بصامت، أي (صامت+ حركة طويلة +صامت)،وفي هذه الحال يحصل تصادم بين وضع الكلمة الأصلي وطبيعة النظام المقطعي في اللغة ، يؤدي في النهاية إلى تعديل الصيغة الأصلية للكلمة استجابة لطبيعة هذا النظام))**[٥٦].

وتطالعنا في كتاب إعراب القرآن الكريم وبيانه مفردات عدّة من نمط هذا الإعلال ، نحو الفعل الأجوف المسند إلى واو الجماعة،وقد ودخلت عليه نون التوكيد ، مثل : لَيَكونُنَّ، فهو فعل مضارع مرفوع ؛ لعدم اتصاله المباشر بنون التوكيد ، وأصله : لَيَكونونَن ، فحُذِفت إحدى النونات ؛كراهة توالي الأمثال ، فعندما التقى ساكنان حُذِفت الواو وبقيت الضمَّة دليلًا عليها ، وهذا هو رأي محيي الدّين الدّرويش[٥٧].

وفي الحقيقة أنّ ما حصل هنا هو أنّ حذف نون الرفع لتوالي الأمثال أدّى إلى تكوين مقطع في وسط الكلمة من النوع الرابع وهو (ك+ واو الجماعة+ النون الساكنة)، وهذا النوع من المقاطع غير مقبول في العربية إلّا في آخر الكلمة وعند الوقف[٥٨]، فحوّلت واو الجماعة إلى ضمَّة.

ويدخل في هذا الضرب من الإعلال الأسماء المنونة والمنقوصة، وممّا ذكر الدرويش منها قاضٍ، وليالٍ، جوارٍ[٥٩]، والأصل فيها قاضين وليالين وجوارينْ ، والنون هنا نون التنوين التي تكتب ولا تلفظ ، وهي نون ساكنة ،فقصّروا الياء في هذه الأسماء المنقوصة ،فصارت قاضينْ وليالينْ وجوارِن، ثم استغنوا عن نون التنوين بدلالة تكرار الحركة[٦٠].

ويلاحظ أنّ الصيغ المفترضة للأمثلة المتقدمة قد تكوّن فيها مقطع من النوع الرابع، وهذا الشكل المقطعي غير مسموح فيه في نهاية الكلمات العربية في حال الوصل، فاختصروه وصلًا ووقفًا إلى مقطع من النوع الثالث عن طريق تحويل الصائت الطويل إلى صائت قصير[٦١]. ويظهر ممّا سبق أنَّ الدرويش قد أدرج هذا الضرب من الإعلال في باب الإعلال بالحذف، وهو مذهب سابقيه[٦٢].

ومن ذلك الماضي المعتلّ الآخر المسند إلى تاء التأنيث، نحو ألتقَتْ، نادتْ[٦٣]، وأصلهما: التقاتْ ونادات، ومثلها عَنَت ،وأصلها :عَنات ، فقصرّت الألف في هذه الكلمات، وتحولت إلى فتحة للتخلص من المقطع الرابع. وقد ذكر الدرويش أنّ الألف في(عنات) حذفت لعلة التقاء الساكنين[٦٤].

ولا شك في أنّ وجود النوع الرابع من المقاطع في الكلمات العربية ليس السبب الوحيد لحدوث الإعلال بتقصير صوت المدّ؛ فهذا النوع من الإعلال يأتي أيضًا في فعل الأمر المعتلّ المسند إلى المفرد ،مثل :ادعُ ، ووَلِّ ، وألقِ[٦٥].

ومعنى ذلك أنّ هذه الأفعال مبنية على تقصير الصائت الطويل لا على حذف حرف العلّة كما يقول الدرويش[٦٦].

إنّ تقصير صوت المدّ بسبب عامل البناء يشير إلى أنّ العربية قد استعملت حالة التقصير استعمالًا نحويًّا، وهذا الاستعمال يماثل تمامًا حذف الحركة الإعرابية في الأفعال المضارعة الصحيحة الآخر[٦٧].

أمّا الإعلال بتحويل الصائت القصير ونصف المدّ إلى صوت مدّ، فلم أجد له أمثلة في كتاب إعراب القرآن الكريم وبيانه ، يمكن تطبيقها عليه.

ومن المفيد أنّ أذكر أنّ هذا النوع من الإعلال يحصل عادة في الأفعال المضارعة المعتلة بالواو أو الياء، نحو : يدعو ويقضي ، وأصلهما : يدعُوُ ويقضِيُ ، كما يحصل في الأسماء المنقوصة المعرفة بأل أو بالإضافة في حالتي الرفع والجرّ، نحو :الغازي في حالة الرفع وأصلها الغازِيُ ، والرامي في حال الرفع ، وأصلها الرامِيُ، فتحذف الضمّة أو الكسرة الواقعة في هذه الأسماء، للتخفيف ، ثم تتحد الكسرة مع الياء أو الضمّة مع الواو فتتكون ياء مدّ أو واو مدّ[٦٨].

ويعالج اللغويون العرب مثل هذه الكلمات تحت عنوان الإعلال بالنقل ، ويطلقون عليه اسم الإعلال بالتسكين[٦٩].

الخاتمة

درستُ فيما تقدّم الإعلال في كتاب إعراب القرآن الكريم وبيانه لمحيي الدّين الدّرويش في ضوء المعطيات التي توصل إليها علم اللغة الحديث، وقد لاحظنا أنّ ظاهرة الإعلال عند علماء العربية القدامى تتصل بالتغيّر الذي يصيب أحد أحرف العلّة الثلاثة ،وهي :الألف، والواو ،والياء ،وتلحقها الهمزة.

أمّا الدارسون المحدثون الذين درسوا الصرف دراسة حديثة فقصروا ظاهرة الإعلال على أصوات العلّة الثلاثة ، وهي: الألف ، والواو ، والياء ، وعدّوا إلحاق الهمزة بأصوات العلّة خطأ شائعًا عند القدامى ، أوقعهم في مزالق كثيرة ، فهم لم يفرقوا بين صوتي الألف والهمزة ، وعدوهما اسمان لشيء واحد ، ولا يخفى أنّ مخرج الألف من وسط اللسان ،أمّا مخرج الهمزة فمن فتحة المزمار.

وقسّم القدامى ومَن سار على هديهم من المحدثين الإعلال على ثلاثة أضرب، وهي :الإعلال بالحذف ، والإعلال بالنقل ، والإعلال بالقلب ،على حين زاد بعض المحدثين ضربين آخرين من الإعلال ، هما: الإعلال بتقصير صوت المدّ ، والإعلال بتحويل الصائت القصير ونصف المدّ إلى صائت طويل.

وقد سار الدّرويش في معالجته موضوع الإعلال في كتابه على منهج علماء العربية القدامى؛ فتمثلت أضرب الإعلال عنده بالإعلال بالحذف، والإعلال بالقلب، والإعلال بالنقل ، وعدّ من الإعلال إبدال الهمزة بأحد أحرف العلّة وبالعكس.

لكنّنا حاولنا معالجة هذه الظاهرة في ضوء المنهج الحديث ، فجعلنا الإعلال وفق هذا المنهج خمسة أضرب : الإعلال بالحذف ، والإعلال بالنقل ، والإعلال بالقلب ، والإعلال بتقصير صوت المدّ، والإعلال بتحويل الصائت القصير ونصف المدّ إلى صوت مدّ.

الهوامش

(١)ينظر:شرح كتاب سيبويه،أبو سعيد السيرافي:٣٠٥/٥،شذا العرف،الأستاذ أحمد الحملاوي:١٠٩، ١١١،علم الصرف الصوتيّ،الدكتور عبد القادر عبد الجليل:٤١٠.

(٢)القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث،الدكتور عبد الصبور شاهين:٧٧.

(٣)ينظر:الكتاب،سيبويه:٣٠٧/٤-٣٠٨،معاني القرآن،أبو زكريا الفرّاء:٣٥٤/٢،الظواهر الصوتية عند الكوفيين في ضوء علم اللغة الحديث،عباس علي إسماعيل،رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية التربية للبنات بإشراف الدكتور علي ناصر غالب،جامعة الكوفة ١٩٩٩م:٥٧-٥٨.

(٤)ينظر:الأصوات اللغوية،الدكتور إبراهيم أنيس:٧٨،القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث،:٢٠.

(٥)الكتاب،سيبويه:٣٣٠/٤-٣٣١، ٣٣٥-٣٤٥،المقتضب،المبرد:٢٢٦/١-٢٢٨، ٢٣٤,٢٤٩-٢٥٤،شرح التصريح،الشيخ خالد الأزهري:٦٨٩/٢-٧٥٥.

(٦)ينظر:قواعد البنية الصرفية في تائية دعبل الخزاعي(٢٤٦هـ)الجمع والإعلال مثالين، أ.م.عباس علي إسماعيل ،أ.م.د.منذر إبراهيم حسين:١٦٨،مجلة جامعة أهل البيت(ع)،العدد السادس عشر،٢٠١٤.

(٧)ينظر:التطور النحوي للغة العربية،د.رمضان عبد التواب:٥٣.

(٨)قواعد البنية الصرفية في تائية دعبل الخزاعي:١٧٠.

(٩)ينظر:المنهج الصوتي للبنية العربية،الدكتور عبد الصبور شاهين:١٧٣، ١٧٩ ،القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث:٧٨ ،٩٣.

(١٠)ينظر:قواعد البنية الصرفية في تائية دعبل الخزاعي:١٧٠.

(١١)ينظر:إعراب القرآن الكريم وبيانه،محيي الدين الدرويش:٥١٨/٢-٥١٩.

(١٢)ينظر:همع الهوامع،السيوطي:٤٢٠/٣،الصرف الواضح،الدكتور عبد الجبار النايلة:٣٤١.

(١٣)إعراب القرآن الكريم وبيانه:٣٢٠/١.

(١٤)ينظر:التكملة،أبو علي الفارسي:٢٤٦،المهذب في علم التصريف،الدكتور صلاح مهدي الفرطوسي،والدكتور هاشم طه شلاش،والدكتور عبد الجليل عبيد حسين:٢٩٠.

(١٥)إعراب القرآن الكريم وبيانه:٨٦/٢.

(١٦)ينظر:المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها،الدكتور محمد الأنطاكي:١٠٥/١.

(١٧)إعراب القرآن الكريم وبيانه:١٤٦/٢.

(١٨)ينظر:العربية الفصحى،الأستاذ هنري فليش:٤٦،القراءات القرآنية:٥٥-٥٦.

(١٩)ينظر:إعراب القرآن الكريم وبيانه:٢٢/١، ٣٠.

(٢٠)ينظر:أبحاث في أصوات العربية،الدكتور حسام النعيمي:٥٦.

(٢١)العربية الفصحى:٤٦،القراءات القرآنية:٥٥-٥٦.

(٢٢)إعراب القرآن الكريم وبيانه:٢٢/١.

(٢٣)المرجع نفسه:٣٠/١.

(٢٤)المرجع نفسه:٣٠/١.

(٢٥)المرجع نفسه:٢٠٧/١.

(٢٦)المرجع نفسه:٣١٦/٢.

(٢٧)ينظر:شرح الشافية،رضي الدين الاستراباذي:٨٣/٣،همع الهوامع:٤٣٢/٣-٤٣٣،النحو الوافي،الدكتور عباس حسن:٧٧٨/٤.

(٢٨)المنهج الصوتي للبنية العربية:١٨٩.

(٢٩)ينظر:إعراب القرآن الكريم وبيانه:١٠٣/١.

(٣٠)المنهج الصوتي للبنية العربية:١٩١-١٩٢.

(٣١)ينظر:التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه،الدكتور رمضان عبد التواب:٣٣.

(٣٢)قواعد البنية الصرفية في تائية دعبل الخزاعي:١٧٣-١٧٤.

(٣٣)إعراب القرآن الكريم وبيانه:٢٢٥/١.

(٣٤)المبدع في التصريف،أبو حيان:١٧٧،شرح الشافية:٦٧/٣،همع الهوامع:٤٣٥/٣.

(٣٥)ينظر:إعراب القرآن الكريم وبيانه:١٩٩/١.

(٣٦)ينظر:المنهج الصوتي للبنية العربية: ١٩٤-١٩٥.

(٣٧)ينظر:التطور النحوي للغة العربية:٤٨،دروس في علم أصوات العربية،جان كانتينو:١٣٧.

(٣٨)ينظر:أبحاث في أصوات العربية:٤٦-٤٨.

(٣٩)النحو الوافي:٧٥٧/٤.

(٤٠)ينظر:شرح الشافية:٥٩/٣، ٦٧ ، ١٢٣،شرح التصريح على التوضيح:٧٠٩/٢-٧٢٩.

(٤١)ينظر:شرح الأشموني،الأشموني:٨٤١/٣-٨٥٤،شرح التصريح:٦٩٣/٢، ٧٠٨.

(٤٢)إعراب القرآن الكريم وبيانه:١٤٠/٣.

(٤٣)ينظر:المطالع السعيدة،السيوطي:٣٥١/٢-٣٥٢،الصرف وعلم الأصوات،الدكتور ديزيرة سقال:١٤٦.

(٤٤)إعراب القرآن الكريم وبيانه:١٤٠/٣.

(٤٥)حاشية الصبان،محمد بن علي الصبان:٤٣٨/٤.

(٤٦)إعراب القرآن الكريم وبيانه:٥٥٧/٧.

(٤٧)حاشية الصبان:٤٣٩/٤،همع الهوامع:٤٣٣/٣،المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها:١١٠/١.

(٤٨)المنهج الصوتي للبنية العربية:١٩٠.

(٤٩)ينظر:لسان العرب،ابن منظور:٢١٤/١٤،مادة:حيا،إعراب القرآن الكريم وبيانه:١٩/٦.

(٥٠)ينظر:إعراب القرآن الكريم وبيانه:١٤٨/٣.

(٥١)ينظر:الأصوات اللغوية:٧٨،المنهج الصوتي للبنية العربية:١٧٢.

(٥٢)إعراب القرآن الكريم وبيانه:٣٩٠/٣.

(٥٣)المرجع نفسه:٥٤٣/٥.

(٥٤)ينظر:قواعد البنية الصرفية في تائية دعبل:١٧٧.

(٥٥)همع الهوامع:١٩٣/١.

(٥٦)قواعد البنية الصرفية:١٧٤.

(٥٧)إعراب القرآن الكريم وبيانه:٢٩٩/٦.

(٥٨)ينظر:علم الأصوات،د.كمال بشر:٥١١.

(٥٩)ينظر:إعراب القرآن الكريم وبيانه٧٠٤/٤، ٣٠٢/٨-٣٠٣.

(٦٠)ينظر:جامع الدروس العربية،الشيخ مصطفى الغلاييني:١٠٧/١، ١٠٨، ١٠٤/٢

(٦١)ينظر:علم الأصوات:٥١١-٥١٢،دراسة في الصوت اللغوي،الدكتور أحمد مختار عمر:٣٩١،التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه:٩٦.

(٦٢)ينظر:شرح الشافية للرضي:١٨٦/٣،شرح ابن عقيل،ابن عقيل:١٨/١،الجامع لأحكام القرآن،القرطبي:١٠٥/١٤.

(٦٣)ينظر :إعراب القرآن الكريم وبيانه: ١/٤٠١، ٤٣٤.

(٦٤)المرجع نفسه:٤/٧٢٦.

(٦٥)ينظر :المرجع نفسه:١/١١٢، ١٩٤، ٥/٤٨٣.

(٦٦)ينظر :المرجع نفسه:١/١١٢، ١٩٤، ٥/٤٨٣.

(٦٧)قواعد البنية الصرفية في تائية دعبل:١٧٦.

(٦٨)المرجع نفسه:١٨٢.

(٦٩)ينظر :شرح المفصل،ابن يعيش:٥/٤٨٠،شرح الشافية:٣/٦٧، ٧٤، ١٠٧-١٠٨.

روافد البحث

-أبحاث في أصوات العربية ،الدكتور حسام النعيمي،ط١،دار الشؤون الثقافية العامة-بغداد ١٩٩٨م.

-الأصوات اللغوية ،الدكتور إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٩٩م.

-إعراب القرآن الكريم وبيانه، محيي الدّين الدّرويش(ت١٤٠٢هـ)،تحقيق يوسف علي بديوي، ط٧،دار اليمامة-دمشق-بيروت ،ودار ابن كثير-دمشق-بيروت ١٩٩٩م.

-التطور اللغوي مظاهره وعللّه وقوانينه ،الدكتور رمضان عبد التواب،ط٣،نشر مكتبة الخانجي-القاهرة ١٩٩٧م.

-التطور النحوي للغة العربيّة، برجشتراسر، تصحيح وتعليق الدكتور رمضان عبد التواب،ط٤،نشر مكتبة الخانجي-القاهرة ١٩٩٤م.

-التكملة ،أبو علي الفارسي(ت٣٧٧هـ)،تحقيق الأستاذ حسن شاذلي فرهود الأستاذ بكلية الآداب جامعة الرياض،ط١،جامعة الرياض١٩٨١م.

-الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنَّة وآي الفرقان، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبيّ(ت٦٧١هـ)،تحقيق الدكتور عبدالله بن عبد المحسن التركي،ط١،مؤسسة الرسالة-بيروت ٢٠٠٦م.

-جامع الدروس العربية، الشيخ مصطفى الغلاييني ،راجعه ونقحه الدكتور عبد المنعم خفاجه، منشورات المكتبة العصرية-بيروت ١٩١٢م.

-حاشية الصبّان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، محمد بن علي الصبّان(ت ١٢٠٦هـ)،تحقيق طه عبد الرّؤوف سعد، المكتبة التوفيقية، بدون تاريخ.

-دراسة في الصوت اللغوي ،الدكتور أحمد مختار عمر، عالم الكتب-القاهرة ٢٠٠٤م.

-دروس في علم أصوات العربية، جان كانتينو، ترجمه صالح القرمادي ،الجامعة التونسية-نشر مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية ١٩٩٦م.

-سرّ صناعة الإعراب ،ابن جني (ت ٣٩٢ هـ)،تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل، وأحمد رشدي شحاتة عامر ،ط٢،دار الكتب العلمية-بيروت ١٩٩٨م .

-شذا العرف في فن الصرف ،الشيخ أحمد الحملاوي،ط٢،الناشر مؤسسة أنوار الهدى للطباعة والنشر-مطبعة مهر-قم ٢٠٠٣م.

-شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك، بهاء الدّين عبدالله بن عقيل(ت٧٦٩هـ)، تحقيق محمد محيي الدّين عبد الحميد،ط٢٠،دار التراث-القاهرة ١٩٨٠م.

-شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ،أبو الحسن نور الدين بن علي الأشموني(ت٩٢٩هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد،ط١،دار الكتاب العربي-بيروت-لبنان ١٩٥٥م.

-شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو،الشيخ خالد بن عبدالله الأزهري(ت٩٠٥هـ)،تحقيق محمد باسل عيون السّود،ط١،دار الكتب العلمية-بيروت٢٠٠٠م.

-شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي(ت٦٨٦هـ)، تحقيق محمد نور الحسن ،

ومحمد الزفراف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية-بيروت ١٩٨٢م.
-شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبدالله بن المرزبان(ت٣٦٨هـ)، تحقيق أحمد حسن مهدلي، وعلي سيد علي،ط١،دار الكتب العلمية-بيروت ٢٠٠٨م.
-شرح المفصل ،ابن يعيش(ت٦٤٣هـ)،قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه الدكتور إميل بديع يعقوب،ط١،دار الكتب العلمية-بيروت ٢٠٠١م.
-الصرف الواضح ،الدكتور عبد الجبار النايلة،جامعة الموصل ١٩٨٨م.
-الصرف وعلم الأصوات ،الدكتور ديزيرة سقال،ط١،دار الصداقة العربية-بيروت ١٩٩٦م.
-الظواهر الصوتيّة عند الكوفيّين في ضوء علم اللغة الحديث، عبّاس علي إسماعيل، رسالة ماجستير بإشراف الدكتور علي ناصر غالب مقدمة إلى كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة ١٩٩٩م.
-العربيّة الفصحى دراسة في البناء اللغويّ، الأستاذ هنري فليش، تحقيق دكتور عبد الصبور شاهين ،مكتبة الشباب-القاهرة ١٩٩٧م.
-علم الأصوات، الدكتور كمال بشر ،دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع-القاهرة٢٠٠٠م.
-علم الصرف الصوتيّ، الدكتور عبد القادر عبد الجليل، سلسلة الدراسات اللغوية(٨) عمّان ١٩٩٨م.
-القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ،الدكتور عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي-القاهرة ١٩٦٦م.
-قواعد البنية الصرفية في تائية دعبل الخزاعي(ت٢٤٦هـ) الجمع والإعلال مثالين، الأستاذ المساعد الدكتور منذر إبراهيم حسين الحليّ، والأستاذ المساعد عباس علي إسماعيل، مجلة جامعة أهل البيت (ع)،العدد السادس عشر،٢٠١٤.
-الكتاب، سيبويه (ت١٨٠هـ)،تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون،ط٣،نشر مكتبة الخانجي-القاهرة ١٩٨٨م.
-لسان العرب، أبو الفضل جمال الدّين محمد بن مكرم ابن منظور(ت ٧١١هـ)،ط١،دار صادر-بيروت١٣٠٠هـ.
-المبدع في التّصريف، أبو حيان الأندلسي(ت ٧٤٥هـ)،تحقيق وشرح وتعليق الدكتور عبد الحميد السيّد طلب،ط١،مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع-الكويت ١٩٨٢م.
-المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها ،الدكتور محمد الأنطاكي،ط٣،دار الشرق العربي-بيروت ١٩٧١م.
-المطالع السعيدة في شرح الفريدة في النحو والصرف والخط، جلال الدين السيوطي(ت ٩١١هـ)،تحقيق الدكتور نبهان ياسين حسين، ساعدت الجامعة المستنصرية على طبعه-دار الرسالة-بغداد ١٩٧٧م.
-معاني القرآن ،أبو زكريا يحيى بن زياد الفرّاء(ت٢٠٧هـ)،ط٣،عالم الكتب-بيروت ١٩٨٣م.
-المنهج الصوتيّ للبنية العربية، الدكتور عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة-بيروت ١٩٨٠م.
-المهذب في علم التصريف، الدكتور صلاح مهدي الفرطوسي، والدكتور هاشم طه شلاش، والدكتور عبد الجليل عبيد حسين،ط١،مطابع بيروت الحديثة ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.
-النحو الوافي، الأستاذ عباس حسن،ط٣،دار المعارف-مصر ١٩٧٤م.
-همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ،الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق أحمد شمس الدّين،ط١،منشورات محمد علي بيضون-دار الكتب العلمية- بيروت ١٤١٨هـ.